

[المنار: ج ٨ م ١٨] الميكروبات المحبة للحرارة . شذرة من الخطب النبوية ٦٢١

واقرف مداناة المريض فصرح هذا الحديث يدل على وجوب البعد عن المرضى لاجتباب التلف

(الثاني) الواجب أن يطهر الطعام الذي يعطى للمرضى بالغلي جيدا ثم يبرد بسرعة فان من الميكروبات ما يسمى « محب الحرارة » [Thermophilic] وذلك لانها تتكاثر في حرارة ٩٠° الى ٧٠° سنتجراد فاذا لم يطهر اللبن مثلا بالغلي ولم يبرد سريعا انتهزت هذه الميكروبات فرصة سخونة اللبن اذا ترك يبرد بنفسه فتتكاثر فيه وتحدث مواد تؤذي الصحة . وهذه الميكروبات توجد في الطين والماء وغيرها ومنها تصل الى اللبن . فلذا يجب قتلها بالغلي

الخطب الدينية

٢

﴿ شذرة من الخطب النبوية ﴾

مقتبس من مقدمة ديوان خطب القاسمي، والحواشي له الا ما زدناه بعد اسم « المنار »

١

أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله تعالى ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الانبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم مانفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلوب . واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الصلاة الا دبرا (١) ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا (٢) وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ،

(١) بفتحين وتسكن الباء وضمها لحن كما في القاموس . أي في آخر وقتها
(٢) بضم فسكون وهو التبيح من الكلام (المنار : ضبطوه بفتح الهاء وفسروه بالترك) والاستثناء منقطع

وخير النفي غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله تعالى ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ؛ والارتيابُ من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغُلُول من جثاء جهنم ^(١) والكنزكي من النار ، والشعر من مزامير إبليس ^(٢) والحجر جماع الأمم ، والنساء حياثل الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم الى موضع أربع أذرع ، والأمر بآخره ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايات روايا الكذب ^(٣) وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، واكل لحمه من معصية الله ، ^(٤) وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتألى على الله يكذبه ^(٥) ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يصف يصف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ^(٦) ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يندبه الله . اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي . اللهم ولكم ... رواه البيهقي عن عقبه بن عامر والسجزي عن أبي الدرداء ، وابن أبي شيبة عن ابن مسعود

٢

أما بعد فان الدنيا خضرة حلوة وان الله تعالى مستخلفكم فيها فناظر كيف

(١) الجثاء بضم الجيم وكسر هاء ثم مثلثة ، ما اجتمع من الحجارة والجدوة (المنار: الجثى الاكوام والمعنى ان ما يؤخذ من الغلول وهو الخيانة في الغنيمة إنما هو أكوام من النار أي ليس رجح بل خسارة لانه سبب لدخول النار ، كقوله تعالى « إنما يا كلون في بطونهم نارا » (٢) يعني بالشعر ميهودا من أفرادهم وهو ما يتعنى به في محرم أو عليه أو ما يدفع اليه (٣) جمع راوية مبالغة في راو ، وهو من يروي الحديث (المنار: رجح ابن الاثير أن الروايات جمع روية وهي التروي والتفكر في الامر . واذا كان الكذب عن روية كان أشد إنما وأشد ضررا) « ٤ » كناية عن اغتيابه وذكوه بما يكره وفي تصوير الاغتياب بأكل لحمه ابراز له على أحش وجهه وأشنعه طبعاً وعقلاً وشرعاً « ٥ » تآلى أي أقسم بانه يفعل كذا البتة « ٦ » السمعة الشهرة ونشر الذكر

تعملون . فائقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنه بني اسرائيل كانت في النساء ؛
 الا ان الغضب جمة توقد في جوف ابن آدم ، ألا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ
 أوداجه؟ فاذا وجد أحدكم شيئا من ذلك فالارض الارض . ألا ان خير الرجال من
 كان بطيء الغضب سريع الرضا . وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء
 الرضا ، فاذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الرضا وسريع الغضب سريع الرضا
 فأنها بها (١) ألا ان خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب ، وشر التجار
 من كان سيئ القضاء سيئ الطلب ، فاذا كان الرجل حسن القضاء سيئ الطلب
 أو كان سيئ القضاء حسن الطلب فأنها بها . ألا ان لكل غادر لواء يوم القيامة
 بقدر غدوته . ألا واكبر الغدر غدر أمير عامة . ألا لا يمنع رجلا مهابة الناس أن
 يتكلم بالحق اذا علمه ، ألا ان أفضل الجهاد كلمة حق عند أمير جائر - رواه
 الامام أحمد والترمذي عن أبي سعيد -

٣

انما هما اثنتان: الكلام والهدي، فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدي (٢)
 هدي محمد . ألا واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها ، وكل محدثة
 بدعة ، وكل بدعة ضلالة . ألا لا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم ، ألا ان كل
 ماهوات قريب وإنما البعيد ما ليس بآت . انما الشقي من شقي في بطن أمه .
 وإنما السعيد من وعظ بغيره . ألا ان قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق . ولا يحل
 لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة . ألا واياكم والكذب ، فان الكذب لا يصلح لا بالجد
 ولا بالهزل . ولا يعد الرجل صبيه ولا يفني له . وان الكذب يهدي الى الفجور
 وان الفجور يهدي الى النار . وان الصدق يهدي الى البروان البر يهدي الى الجنة ،
 وانه يقال للصادق: صدق وبر . ويقال للكاذب: كذب وفجر . ألا وان العبد يكذب
 حتى يكتب عند الله كذابا - رواه ابن ماجه عن ابن مسعود -

(١) المنار : أي واحدة بواحدة جزاء فخير الخصلتين يكفر شرهما

(٢) المنار : الهدي بفتح فسكون السيرة والطريقة

٤

يا أيها الناس كأن الموت على غيرنا فيها كتب ، وكأن الحق على غيرنا واجب ،
وكان الذي نشيع من الاموات سافر معنا قليل الينا راجعون ، وأولهم أجدانهم
ونأكل تراثهم كأننا مخادون ، قد نسينا كل واعظة ، وأما كل جائحة . طوبى لمن
شغله هيبه عن عيوب الناس . طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سريره ، وحسنت
علائته ، واستقامت طريقته . طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة ، وأنفق مالا
جمعه من غير معصية ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، ورحم أهل الذل والمسكنة ،
طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، ووسمته السنة ، ولم يعد
عنها الى البدعة - رواه أبو نعيم عن علي -

٥

ان الحمد لله أحده وأستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .
من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له ، ان أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زينه الله في قلبه
وأدخله في الاسلام بعد الكفر ، واختاره على من سواه من أحاديث الناس ، انه
لأحسن الحديث وأبلغه . أحبوا من أحب الله . أحبوا الله تعالى من قلوبكم ، ولا
تملوا كلام الله وذكره ، ولا تقسى قلوبكم ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، واتقوه
حق تقاته ، وصدقوا الله صالح ماتقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله عز وجل بينكم ،
ان الله يفضب أن ينكت عهده ، فالسلام عليكم ورحمة الله - رواه هناد عن أبي
سامة مرسلا -

﴿ نخب من الخطب النبوية في يوم الجمعة ﴾

كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يخطب في غير يوم الجمعة لمصلحة تعرض ، أو
منكر يظهر ، أو أمر بصدقة أو اصلاح ، كما هو معروف في دواوين السنة ولخدمتها (١)
فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
«أما بعد فوالله اني لأعطي الرجل وادع الرجل ، والذي أَدع أحب الي من

الذي أعطي . ولكن أعطي أقواما لما أرى في قلوبهم من الجزع والمهلع ، وأكل أقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من التقي والخير ، منهم عمرو بن تغلب — رواه الامام أحمد والبخاري وغيرها —

وقوله صلى الله عليه وسلم

« أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط ، قضاء الله أحق ، وشرط الله أوثق ، وإنما الولاء لمن أعتق » — رواه الشيخان في صحيحهما —

وقوله صلى الله عليه وسلم

« أما بعد فما بال العامل نستعمله فإتينا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي لي ، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فينظر هل يهدى له أم لا ؟ فوالذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها (أي الزكاة) شيئا الا جاء يوم القيامة بحمله على عنقه » الحديث (رواه الشيخان)

وقوله صلى الله عليه وسلم

« أيها الناس اتقوا الله فوالله لا يظلم مؤمن مؤمنة الا انتم الله تعالى منه يوم القيامة » — رواه ابن حميد في مسنده —
من خطب الصديق رضي الله عنه

الحمد لله رب العالمين أحمده واستعينه . ونسأله الكرامة فيما بعد الموت . وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وإن محمدا عبده ورسوله . أرسله بالحق بشيرا ونذيرا ، وسراجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد ضل ضلالا مبينا . أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم وهداكم به ، فإنه جوامع هدى للإسلام بعد كلمة الاخلاص . السمع والطاعة لمن ولاء الله أمركم فإنه من يطع والي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلح وأدى الذي هليه من الحق ، وإياكم واتباع الهوى . فقد أفلح من حفظ من الهوى والطمع والفتن . وإياكم والفتن . وما فخر من خلق من تواب ثم الى التراب يعود ، ثم يأكله الدود ، ثم هو اليوم حي وغدا ميت فاعملوا

يوماً بيوم وساعة بساعة . وتوقوا دعاء المظلوم ، وعدوا أنفسكم في الموتى . واصبروا فان العمل كله بالصبر ، واحذروا فالخذر ينفع . واعملوا فالعمل يقبل ، واحذروا ما حذركم الله من عذابه . وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته ، وافهموا تفهموا ، وانقوا توقوا ، وان الله قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم وما نجا به من نجا قبلكم ، قد بين لكم في كتابه حلاله وحرامه وما يجب من الاعمال وما يكره ، فاني لا آلوكم ونفسي ، والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله . واعلموا انكم ما اخلصتم الله من أعمالكم فربكم اطعمكم ، وحظكم حفظكم واعتبطكم ، وما تطوعتم به فاجعلوه نوافل بين أيديكم ، تستوفوا بسلفكم ، وتعطوا جزاءكم حين فقركم وحاجتكم اليها . ثم تفكروا عباد الله في اخوانكم وصحابتكم الذين مضوا قد وردوا على ما قدموا فأقاموا عليه . وأحلوا في الشقاء والسعادة فيما بعد الموت . ان الله ليس له شريك . وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف عنه سوءاً ، الا بطاعته واتباع أمره . فانه لاخير في خير بعده النار ، ولا شر في شر بعده الجنة . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم واصلوا على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته —
رواه ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن موسى بن عقبة —

من خطب الفاروق رضي الله عنه (١)

أما بعد فاني أوصيكم بتقوى الله . الذي يبقى ويفنى ماسواه . الذي بطاعته يكرم أوليائه وبمعصيته يضل أعداءه . فليس لهالك معذرة في فعل ضلالة حسبها هدى ولا في ترك حق حسبه ضلالة . تعلموا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ، فانه لم تبلغ منزلة ذي حق ان يطاع في معصية الله . واعلموا ان بين العبد وبين رزقه حجاباً فان صبر أتاه رزقه ، وان اقتحم هتك الحجاب ولم يدرك فوق رزقه ، فادبوا الخيل وانتضلوا واتملوا وتسوكوا وتمعدوا (٢) واياكم واخلاق المعجم ومجاورة

(١) خطبها في الجابية قاعدة بلاد حوران في عهده رضي الله عنه واليها ينسب باب الجابية أحد أبواب مدينة دمشق الشام لان المسافر الى الجابية يخرج منه وقد خربت وانتقل عمرانها الى ماجاورها من قرية نوى والشيخ سعد

(٢) المنار : في حاشية الاصل « أي تزوا برى معدني تخوشنهم وتشفهم » والمراد كونوا مثل معدن بن عدنان فيأذرك فاستعمل التري في التشبه والزي في الشبه

الجبارين وأن تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر وتدخلوا الحمام بغير مئزر .
 وإياكم والصغار أن تجعلوه في رقابكم . واعلموا أن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (١)
 ولا يحل لك أن تهجر أخاك فوق ثلاثة أيام . ومن أتى ساحراً أو كاهناً أو عرافاً
 فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . لا يخلون رجل
 بامرأة فإن الشيطان ثالثهما . ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهو امارة المسلم
 المؤمن . وشر الأمور مبتدعاتها، وإن الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في بدعة .
 وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أهون لحسابكم . وزنوا أنفسكم قبل أن
 توزنوا . وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية . عليكم بهذا
 القرآن فإن فيه نوراً وشفاء . وغيره الشقاء . وقد قضيت الذي عليّ فيها ولا يبي
 الله عز وجل من أموركم ووعظتكم نصحاً لكم . أقول قولي هذا واستغفر الله لي
 ولكم — رواه الحاكم وابن عساكر —

من خطب ذي النورين رضي الله عنه

أيها الناس اتقوا الله فإن تقوى الله غنم . وإن أ كس الكيس من دان نفسه
 وعمل لما بعد الموت (٢) . واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر . وليخش عبد أن
 يحشره الله أعمى وقد كان بصيراً . وقد يكفي الحكيم من جوامع الكلم . والأصم
 ينادي من مكان بعيد . واعلم ان من كان الله معه لم يخف شيئاً ومن كان الله عليه
 فمن يرجو بعده — رواه ابن عساكر —

من خطب الامام أبي الحسن علي كرم الله وجهه

أما بعد فإن المضمار اليوم وغدا السباق . الا وانكم في أيام عمل . من ورائه
 أجل . فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خيب عمله . الا فاعملوا لله في
 الرغبة كما تعملون له في الرهبة . ألا واني لم أرَ كالجنة نام طالبها . ولم أرَ كالنار
 نام هاربها . الا وان من لم ينفعه الحق ضره الباطل . ومن لم يستقم به الهدى

(١) المنار : هذا وما بعده بضعة جمل مقتبسة من الاحاديث المرفوعة الى النبي (ص)

(٢) المنار : مقتبس من حديث مرفوع عن رواه احمد والترمذي وابن ماجه

جاز به الضلال . الا وانكم قد أمرتم بالظن ودلتم على الزاد . الا أيها الناس
 إنما الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر . وان الآخرة وعد صادق، يحكم
 فيها ملك قادر . الا ان الشيطان يمدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء . والله بعدكم مغفرة
 منه وفضلا والله واسع عليم . أيها الناس أحسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم ، فان
 الله تبارك وتعالى وعد جنته من أطاعه وأوعده ناره من عصاه . انها نار لا يهدأ
 زفيرها . ولا يفك أسيرها . حرها شديد . وقمرها بعيد . وماؤها صديد . وان
 اخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل . الا لا يستحي الرجل ان يتعلم
 ومن يُسئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم — رواه ابن عساكر —

ومن خطبه كرم الله وجهه

حمدت وعظمت من عظمت منته . وسبغت نعمته . وسبقت غضبه رحمة .
 وتمت كামته . ونفذت مشيئته . حمد عبد مقرّ بر بوبقته . متخضع لعبوديته .
 ويستعينه ويسترشده ويستهديه ويؤمن به ويتوكل عليه . وشهدت له تشهد مخلص
 موقن . وبعزته مؤمن . ووحدت له توحيد عبد مدعن . ليس له شريك في ملكه .
 ولم يكن له ولي في صنعه . جلّ عن مشير ووزير . وعن عون معين ونظير .
 وشهدت بعث محمد عبده ورسوله . وصفيه ونبيه وحبيبه وخليفه . صلى الله عليه
 صلاة تحظيه . وتزانه وتعليه . وتقر به وتدنيه . بعثه في خير عصر . وحين قرة
 وكفر . رحمة منه لعبيده . ومنة لازيده . نخم به نبوته . ووضح به حجته .
 فوعظ ونصح . وبلغ وكدح . عليه رحمة وتسليم . وبركة وتكريم .
 وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم . وذكركم سنة نبيكم . فعليكم
 برهة تسكن قلوبكم . وخشية تدرّي دموعكم . وتقاة تنجيكم . قبل يوم يذهلكم
 ويهلككم . يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته . وخف وزن سيئته . واتككن
 مسئلتكم وتعلقكم مسألة ذل وخضوع ، وشكر وخشوع . وتوبة ونزوع . وندم
 ورجوع . وليقتنم كل مقتنم منكم صحته قبل سقمه . وشبيته قبل هرمه وكبره .
 وسعته قبل فقره . وفرغته قبل شغله . قبل أن تجذب نفسه . ويحفر رمسه . وينفخ
 في الصور . ويدعي للنشور . في موقف مهيل . ومشهد جليل . بين يدي ملك

عظيم . بكل صغيرة وكبيرة عليم . حينئذ يلجمه عرقه فعبثته غير مرحومه . وضرعته غير مسموعه . وحجته غير مقبولة . فورد جهنم بكرم وشدة . ندم حيث لم ينفعه ندمه . نعوذ برب قدير من شر كل مصير . ونسأله عفو من رضي عنه . ومغفرة من قبل منه . فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنة بقره . وخلد في قصور مشيدة . وملاك حور عين وحفدة . وطيف عليه بكؤوس . وسكن حظيرة قدس في فردوس . وتقلب في نعيم . وسقي من تسنيم . هذه منزلة من خشى ربه . وحذر نفسه ، وتلك عقوبة من عصى منثته . وسولت له نفسه معصيته . هو قول فصل . وحكم عدل . خير قصص قصص . ووعد نص . تنزيل من حكيم حميد . نزل به روح قدس على قلب نبي مهتد رشيد . صلت عليه سفرة . مكرمون بررة . يتضرع متضرعكم . ويتنهل مبتهلكم . واستغفر رب كل مربوب لي ولكم ! ثم قرأ (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) — رواه الخفاف في مشيخته^(١)

مختارات من خطب القاسمي

﴿ خطبة في الحذر من التطير والتشاؤم يخطب بها اول صفر ﴾

الحمد لله الذي بسط لنا موائد كرمه وافضاله ، وعمنا بجوده وغمرنا بنواله ، فسبحانه من إله تاهت العقول في سبحات جلاله ، أحمده وأشكره ، وأتوب اليه وأستغفره ، وأسأله أن يجعلنا ممن وفقه لصالح أعماله ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة موحد له في غده وآصاله ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي ميز حرام الشرع من حلاله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تمنح قائلها الفوز في ما آله ، وسلم تسليما .

أما بعد أيها الناس فانتقوا الله واعلموا أن جميع ما يتقلب فيه الانسان طول

(١) المنار : الظاهر ان هذه الخطبة موضوعة على أمير المؤمنين كرم الله وجهه فأين هذا

السجع المتكلف من خطبه التي تمتد في أعلى مراتب البلاغة بعد كلام الله ورسوله

عمره ، انما هو بمحض قضاء الله وقدره . ألا وانه قد دخل عليكم شهر مباركة
أوقاته ، مبيوتة ساعاته ، لا ينسب اليه شر ولا خير ، بل هو صفر الخير ، وقد
كانت الجاهلية يتشاءمون به وهو مبارك ، ويتطيرون منه وليس الله جل جلاله في
مشيئته وتقديره بمشارك ، وانما هو من شركهم وشركهم ، وسخافة عقولهم ومحض
كفرهم ، وكيف ينسب فعل الى شهر أو زمان ، والله خالق الزمان والمكان ،
وقد بطل التطير والتشاؤم ولم يبق له أثر ، بما رواه البخاري في صحيحه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيد البشر ، انه قال « لا عدوى ولا طيرة ولا صفر » وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا ظننتم فلا تحققوا ، واذا حسدتم فلا
تبغوا ، واذا تطيرتم فامضوا ، وعلى الله فتوكوا » وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال « ان سبعين ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب - فمثل صلى الله عليه
وسلم عنهم فقال - هم الذين لا يكتبون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم
يتوكلون » (١) وقال صلى الله عليه وسلم « الطيرة شرك » فمن اعتقد ما يتشاءم به
سبباً مؤثراً في حصول المكروه فقد أشرك ، ولعقيدة التوحيد والموحدين ترك ، اذ
لا فاعل الا الله ، ولا مؤثر في الكائنات سواه ، وانما الزمان ليال وأيام ، تختلف
بتقدير العزيز العلام ، فلا شؤم لصفر ولا جمود لجمادى ولا بلاء ، ولا نحس ليوم
أربعاء ، بل ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، قال تعالى (ما أصاب من مصيبة فباذن
الله) وقال جل جلاله (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله
فليتوكل المؤمنون)

﴿ خطبة لاول ربيع في وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ﴾
﴿ وعلامت محبته ﴾

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

(١) الخطبة من أولها الى هنا من ديوان جد جدي لابي الامام الكبير والولي الشهير السيد
محمد الدسوقي نسبا الدمشقي امام جامع حسان وخطيبه المتوفى ١٢٤١ بمغزلة هدية قبيل المدينة
المنورة ذهابا الى الحجاز وقد بسطت ترجمته في تاريخي « تطير المشام في ما نرد مشق الشام »

المشركون ، ومن على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين . وأشهد
أن لا إله الا الله وحده لا شريك له في جلال إلهيته ، ولا مثيل له في عز ربوبيته ،
ولا كفوء له في أحديته ، ولا كيف له في صفات مجده وصديقته ، وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي دعا الى ثوابه وبشر ، وحذر من عقابه وأنذر ،
وأوضح سبيل الرشاد ، وجاهد فيه حق الجهاد ، حتى ظهر دين الله وعلت كلمته ،
وشملت رحمته وتمت نعمته ، صلى الله عليه وعلى آله الأبرار ، وصحبه الأخيار ،
وسلم تسليما

أما بعد فيا عباد الله اتقوا الله واعلموا ان الله تعالى اكمل المنة على المؤمنين ،
وأم نعمته عليهم بارسال خاتم الانبياء رحمة للعالمين ، فهداهم به من الضلالة ، وأتقدم
بمكانه (؟) من الجهالة ، وفتح به أعينا عمياء وآذانًا صماء وقلوبا غلفا منة وطولا ، وأرشد
به السبيل ، وأقام به معالم البرهان والدليل ، نعمة وفضلا ، ورفع به للتوحيد أعلاما ،
ومحاه به من الشرك ظلاما ، ثم جعل محبته مشروطة بمحبته ، وطاعته منوطة بطاعته ،
وذكروه مقرونا بذكروه ، وبيعته مقرونة ببيعته ، فقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله) وقال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال تعالى
(ورفعنا لك ذكرك) وقال تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) ثم بين
جل جلاله ان مخالفة أمر نبيه ضلال وخسران ، وأوعد عليه بالعذاب والخسران (١)
فقال تعالى (فليحذر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب
أليم) وقال سبحانه (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فحذر سبحانه وأوعد ، وأقسم واكد ،
ليعلموا أن من شرب الايمان ، وكمل الاسلام والايقان ، اتباع سنته ، والتسليم لقضيته ،
وتوقيره وتعظيمه ، واجلاله وتكريمه ، كما قال تعالى (يا أيها النبي انا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا * لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) قال ابن عباس
وغیره : أي تابلقوا في تعظيمه . ألا وان من تعظيمه وتوقيره المطلوب ، ايثار حبه

(١) المنار : لعله أراد ان يقول « وافتتان » فسبق القلم ، او قاله فخره ، في الطبع

على كل محبوب ، فقد قال صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) ومن توقيره وحببه ذكر شمائله التي تهز أعطاف المحبين ، ونشر فضائله التي تزيد في ايمان المؤمنين ، وإيراد سيرته وما كان عليه من الاخلاق تسليكا للمتبعين ، ثم هل تدرون من المحب للنبي صلى الله عليه وسلم . والصادق في محبته واجلال قدره المعظم ؟ المحب للنبي صلى الله عليه وسلم هو القائم بامثال أوامره ونشر هديه الاكل ، والاعتصام بسنته والحض عليها واحياؤها بالطلب والعمل . المحب للنبي صلى الله عليه وسلم هو المتخلق بأخلاقه الجميلة ، والمتحقق بأدبه الجميلة . المحب للنبي صلى الله عليه وسلم هو من تظهر علامات الحب على أحواله ، من الاقتداء به واتباع أقواله وأفعاله ، فليتخلق بأخلاقه الطاهرة من كان صادق الحب ، مخلص اليقين سليم القلب ، ولكن ما اكثر المدعين وما أقل المخلصين ، عجباً لابن آدم يفهم ما يضره مما ينفعه ، ويسمع ولكن قلما يعمل بما يسمعه ، ويحضره العزم في مجلس الذكر الا انه يقوم ويدعه . فالى كم تهزه العبر وهو كالطفل كلما حرك نام ، ويقتحم المعاصي الكبر ويقول ان الله ذو مغفرة وينسى انه ذو انتقام ، فواخجل المقصرين من التوبخ في محفل القيامة ، وياسوء منقلب الظالمين عند حلول الندامة ، وياحسرات الهالكين اذا عاينوا اهل السلامة ، وياهوان المتكبرين اذا حرموا دار الكرامة ، فرحم الله امرأ رجع الى ربه سريعاً ، قبل ان يقع لجنبه سريعاً ، وألقى الى الموعظة قلباً واعياً وسمعاً سميعاً ، قبل أن لا يسمع في مقام السؤال الا توبيحاً وثقريباً . اللهم تداركنا برحمتك انك أرحم الراحمين ، وجد علينا بمغفرتك انك خير الغافرين

﴿ خطبة في شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاقه المأثورة ﴾

الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . نبي أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وزكى أوصافه وأخلاقه ثم اتخذها صفيه وحييه . ووفق للاقتداء به من أراد تهذيبه . وحرّم عن التخلق بأخلاقه من أراد تخييبه . فصلى الله عليه وآله الطيبين

الطاهرين وسلم تسليماً . أما بعد فبإعجاب الله اتقوا الله واعلموا أن آداب الظواهر، عنوان آداب البواطن ، وحركات الجوارح ثمرات الخواطر ، والاعمال نتيجة الاخلاق ، ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه ، ومن لم يكن صدره مشكاة الانوار الالهية ، لم يفيض على ظاهره جمال الآداب النبوية ، وقد أدب صلوات الله عليه بالقرآن وأدب الخلق به ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق ، ولما أكل تعالى خلقه اثني عليه فقال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) فكان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأشجع الناس وأعدل الناس وأعف الناس ، لم تمس يده قط امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه . وكان أسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم ، ولا يأخذ مما آناه الله الا قوت عامه ويضع سائر ذلك في سبيل الله ، ولا يسأل شيئاً الا أعطاه ، وكان ينخسف نعله ويرقع ثوبه ويخدم في مهنة أهله ، وكان أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد ، ويجيب دعوة العبد والحر . يفضب لربه ولا يفضب لنفسه . يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد . يركب ما أمكنه ويردف خلفه . يحب الطيب ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين . ويكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف بالبر لهم . يصل رحمه . لا يجفوعلى أحد . يقبل معذرة المعتذر اليه . ولا يقول الا حقا . يضحك من غير قهقهة ، يخرج الى بساتين أصحابه ويعود مرضاهم ويشهد جنازتهم ، ما لعن خادماً ولا امرأة . ولا ضرب بيده أحدا الا في سبيل الله . يبدأ من لقيه بالسلام والمصافحة . يكرم من يدخل عليه . حتى ربما بسط له ثوبه يجلسه عليه . وكان أفصح الناس منطقا وأحلام كلاما . يتكلم بمجوامع الحكم . ولا يتكلم في غير حاجة . اذا سكت تكلم جلساؤه . وكان أحسن الناس نفمة . يعظ بالجد والنصيحة . وكان اذا لبس ثوباً جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً . وكان أرحم الناس في العفو مع القسرة . أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاء . يمر على الصبيان فيسلم عليهم ، وكان أزهر اللون ليس بالطويل ولا بالقصير . بين كفيه خاتم النبوة . وكان لا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيما لا بد منه من صلاح نفسه . وبالجملة فأخلاقه الكاملة لا تحصى ، وشماله الحسنى لا تستقصى . وكل

من أصفى اليها علم علو منصبه وعظم مكانته . وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما استفاضت به الأخبار ، وكان أعظمها معجزة القرآن الكريم والذكر الحكيم . أعجز البغاء عن مماثلته في عبارته . وأفهم الحكماء عن محاكاته في عظته وهداياته . وتشريعہ للناس أحكاماً تنطبق على مصالحهم مادامت الدنيا . وانتظام السعادة بالمحافظة عليها في الأولى والأخرى ، ولما لم يدع قاعدة من أصول الفضائل الا جلاها . ولا اما من أمهات الصالحات الا أحيها . ختمت النبوات بنبوۃ محمد صلى الله عليه وسلم وانتهت الرسالات برسالاته . قال الله تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً) وقال تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) (للخطب بقية)

المقارنة بين اللغة المصرية القديمة واللغة العربية*

٥

وصفتان طبيتان مصريتان

(الأولى) ورد في القرطاس الطبي - الذي نقلت عنه الوصفة الطبية التي نشرت في الجزء السادس من المنار - وصفة أخرى بمعناها ، وهي الثالثة والتسعون بعد المئة وهذا نصها ويليه تفسيره :

تميزست تمشأ عن ست لاشمشأ

بطيكا (١) ينت (٢) ويخبط (٣) على إرد (٤) التي مشأت ذكرا

(* لعلامة الاثمار المصرية احمد بك كمال (١) بطيخ (٢) أي يلبت ، فأؤها لام ، من لت الشيء اذا دقه أو سحقه (٣) خبط يقابله في العربية شمط بمعنى خلط (٤) إرد مقلوب در وهو اللبن جعل أحد حرفي المضاعفة همزة في أول الكلمة كما مر نظيره في الجزء السابع